مؤتمر جنيف وهدنة السنوات العشر

ما ان عاد وزير الدفاع الاسرائيلي شمعون بيريز الى اسرائيل حتى اعلن ان اميركا وافقت على تزويد اسرائيل بما تحتاجه من سلاح للسنوات الخمس القادمة ، وانه تم الاتفاق على الخطوط العريضة لاحتياجات اسرائيل من السلاح للسنوات الخمس التي تليها · وقد قصد بيريز ان يشير بهذا التصريح الى ان اميركا واسرائيل لا تعملان من اجل حل على حساب اسرائيل وانما تعملان من اجل هدنة اقصاها عشر سنوات ريثما تكون اميركا واسرائيل قد رممتا ثغراتهما الاستراتيجية ·

وكان دافيد روكفلر رئيس مجلس ادارة بنك تشيس منهاتن قد اعلن من قبل ان تهدئة الاوضاع في الشرق الاوسط قضية حيوية خلال العقد القادم حتى تكون الولايات المتحدة قد اجتازت ازمة الطاقة وازمة النقد وكلاهما مرتبطتان باوضاع الشرق الاوسط بالنظر لوجود المخزون الاكبر من النفط في العالم العربي ، وبالنظر الى الخلل النقدي الذي سينشأ من تدفق العائدات الخيالية على الدول العربية وما سيحدثه ذلك من عجز في ميزان مدفوعات البلدان المستهلكة ، مما يوجب استنباط الاساليب الكفيلة باسترجاع هذا الفائض الضخم من الاموال العربية ، اي الاساليب المبتكرة لسلب العرب نفطهم واموال هذا النفط في آن معا ·

وهذه الهدنة الطويلة لا يمكن ان تتحقق مع وجود التوسع الاسرائيلي العسكري ، فكان لا بد من الاختيار بين «استمرار الامبراطورية الاسرائيلية» وبين احتمالات الخطر الشديد على أمن الاستعمار ومعه اسرائيل ·

ولعل الدول العربية المتهافتة على التسوية وعلى مؤتمر جنيف قد بدأت تعي ان اسرائيل واميركا لا تبتغيان حلا كما يتصورون ، ولكنهما تلعبان ورقة مؤتمر جنيف للمماطلة والتسويف شهرا بعد شهر وفصلا بعد فصل وربما سنة بعد سنة من اجل احلال وترسيخ الهدنة التي تتوخيان · وربما كان في هذا ما يفسر المطالبة السورية بالتعجيل بمؤتمر جنيف ، حتى لكأن الاستعجال في ترتيبات مؤتمر جنيف قد اصبح مطلبا عربيا ملحا · ذلك ان استمرار الهدنة الواقعية الناشئة من اتفاقيات فك الارتباط من غير تحريك لمؤتمر جنيف يشكل احراجا شديدا للدول «الفاكة» على اساس انها لم تفك الارتباط الا لعلمها ان «الترياق» في جنيف !

وهذا ايضا يفسر الالحاح المصري في التحدث عن قمة مرتقبة مع الزعماء السوفيات ·· مرة في القاهرة واخرى في صوفيا · ذلك ان التحول الفظيع الذي حدث في الاوضاع وبلغ قمته في الاستقبال الذي جرى للرئيس الاميركي نيكسون في مصر ، قد ترك نوعا من الارتجاج الداخلي اذا اضيف اليه التسويف على صعيد التسوية من شانه ان يربك الحكم المصري ارباكا شديدا ، نظرا لفداحة الخطأ في الحساب ·

واي خطأ ·· ان تخسر الاصدقاء ، وتمنح الاعداء الهدنة التي يطلبون ، ولا تحصل حتى على الحد الادنى من التسوية التي باسمها جرت كل هذه الفظاعات !

سليمان الفرزلي